



## توثيق التراجم والطبقات عند علماء الأندلس

من خلال الإنتاج الأدبي والعلمي

د.ة. صورية متاجر

جامعة سيدي بلعباس

[sorayabiblio@gmail.com](mailto:sorayabiblio@gmail.com)

تاريخ النشر: 2018/09/30

تاريخ القبول: 2018/09/01

تاريخ الإيداع: 2018/08/10

### الملخص:

عرفت الأندلس في ظل الوجود العربي الإسلامي حركة ثقافية واسعة تجلت فيما خلفه أهلها من آثار علمية وأدبية وفكرية. ولعلّ أبرز ما يثير انتباه الدارس ما كتبه الأندلسيون من مصنفات التراجم والأعلام والسير الأندلسية، ولما تضمنته من فوائد تاريخية وفكرية وأدبية وسياسية واجتماعية. كما كان لهذه الكتب فضل كبير في التعريف برجال الأندلس وأعلامها المفكرين. كان للأندلسيين في النشاط العلمي سهم وافر وجهود واضح، حيث شهدت الفترة الممتدة من القرنين الثاني والسادس الهجريين (الثامن والثاني عشر الميلاديين) ازدهارا حضاريا شاملا ومنها الميدان العلمي.

والحقيفة أنّ ميدان الحياة العلمية في الأندلس من الناحية التوثيقية الببليوغرافية لم تحظ بالدراسة والبحث الكافيين، إذا نعرف الكثير من الباحثين إلى دراسة الأحوال السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، بالرغم من أهمية الاتصال الوثائقي والدور الذي لعبه العلماء في عمليات الاتصال ونقل المعلومة في الأندلس في العصر الوسيط الإسلامي، فإنّ معظم الأبحاث لا سيما التاريخية منها قد أغفلت عمليات الاتصال العلمي والوثائقي.

الكلمات الدالة:

التوثيق، التراجم، الأندلس، الإنتاج الأدبي، الإنتاج العلمي

### Abstract:

Andalusia was known in the presence of the Arab-Islamic movement of a wide cultural manifested in the people of the effects of scientific, literary and intellectual. Perhaps the most important thing that draws the attention of the student is what the Andalusians wrote of the translations, flags and Andalusian works, and its historical, intellectual, literary, political and social benefits. These books also had a great advantage in introducing the men of Andalusia and its scholars. The Andalusians in the scientific activity had a great share of effort and effort. The period from the 2nd



and 6th centuries AH (8th and 12th AD) witnessed a comprehensive cultural boom, including the scientific field.

In fact, the field of scientific life in Andalusia bibliographic documentation has not received enough study and research, if we know many researchers to study the political conditions, economic, social and military, despite the importance of documentary communication and the role played by scientists in the processes of communication and transfer of information in Andalusia in the Middle Islamic research, most of the research, especially the historical ones, has overlooked the processes of scientific and documentary communication.

#### Key Word :

Documentation, translations, Andalusia, literary production, scientific production

تساهم الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين بالأندلس ثقافياً، في رسم معالم الحركة الفكرية في مجال العلم والعلماء والاتصال الوثائقي فيما بينهم، وترسم لنا صورة صحيحة عن مسرى التطورات الحضارية خلال الفترة من تاريخ الأندلس، فهي تمثل أوج مرحلة الريادة الفكرية، وقفزة نحو مرحلة التوسع والتنوع في العطاء، وهذا من خلال المجالات الثقافية والمعرفية:

1. اتساع نطاق التبادل الثقافي بين الأندلس وبلدان العالم الإسلامي سيما أقطار المغرب، وهذا بفضل حركة الاتصال العلمي.

2. ارتفاع حجم الإنتاج الفكري والإبداعي وتنوع مجالاته، خاصة في الفلسفة والأدب، والعلوم الطبيعية.

3. انعكاس التوجه السياسي والفكري والمذهبي لدى المرابطين ثم الموحيدين على المناخ الثقافي بالأندلس سلباً وإيجاباً مع فتح المجال أمام المثقفين من أهل الأندلس للاستقرار بعودة المغرب. ويتضح ذلك من خلال التراجم التالية الذي تم توزيعها على أساس الاعتبارات التالية:

- توزيع التراجم حسب الأهمية في مجال العلوم.

- كان توزيع التراجم بالنسبة للعلماء وتصنيف كتبهم بأهمية الترجمة وليس بمدلول الفارق الزمني. وعليه كان التقسيم على أساس الموضوعات.

تهدف دراسة الاتصال الوثائقي من خلال كتب التراجم والصلات ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين إلى بيان مدى إمكانية الاعتماد على هذه الكتب في عملية الضبط البيبليوغرافي للإنتاج الفكري في الأندلس المتعلقة بمصادر المعلومات وذلك من خلال مجموعة الإحصائيات والتحليلات والقياسات البيبليومترية. وبالرغم من أهمية الاتصال الوثائقي والدور



الذي لعبه العلماء في عمليات الاتصال ونقل المعلومة في الأندلس في العصر الوسيط الإسلامي، فإن معظم الأبحاث لا سيما التاريخية منها قد أغفلت عمليات الاتصال العلمي والوثائقي. في حقيقة الأمر، فإن مثل هذه الدراسات المتعلقة بالحضارة هي من أشق ما يتعرض له الباحث، وذلك عائد إلى ندرة المادة العلمية المتصلة بالموضوع.

إن العناية والاهتمام بكتابة التراجم وتاريخ الرجال ظهر مبكرا في تاريخ الإسلام، وقد تناول ذلك بالتصنيف المؤرخون والمحدثون في القرون الأولى على حد سواء.

اتبع المؤلفون الأوائل في هذا العلم أساليب متعددة في تأليفهم مما أدى إلى تنوعها، فمنها اقتصر على التعريف بالصحابة وتمثلت كتبهم بالترتيب وفق مناهج واضحة، وهي أحد فروع علم تاريخ الرجال وتكمن أهميتها بأنها تزودنا بمعلومات دقيقة عنهم، ومنها ما اشتمل على الصحابة والتابعين ومن تلاهم وهي كتب الطبقات، ومنها ما اهتم ببيان درجة توثيق الرجال أو تضعيفهم وتوضيح مكانتهم من العلم وعلاقتهم بشيوخهم وتلاميذهم مما يبين الاتصال والانقطاع في الأسانيد، وفيها خدمة لنقد الأسانيد وتوضيح الاتجاهات العقائدية والاجتماعية وغيرها مما يتيح الفرصة للناقد المعاصر لمعرفة مدى تأثير اتجاهات الراوي والجهة التي تأتي منها الرواية، وهذه هي كتب الجرح والتعديل التي تنوعت أيضا إذ اقتصر بعضها على الثقات بينما جمع بعضهم الضعفاء فقط في حين جمع بينهما آخرون. اعتمدت المؤلفات المتأخرة على المصادر الأولى في المادة وابتكرت التنظيم والتخصص، ومن هنا يتبين لنا أهمية هذا العلم في نقد المادة فضلا عن إمداده لنا بمعلومات جديدة وتمتاز بعض هذه الكتب بحسن الترتيب والنقل الحر في عن المصادر الأولية.

### 3. التراجم الأدبية عند الفتح بن خاقان:

كان القرن الرابع الهجري عصر الأندلس الذهبي، سياسيا وفكريا، وقد شمل الإنتاج الحضاري الأندلسي شتى ميادين الآداب، فكانت هذه الميادين مزدهرة بإنتاجها وبأعلامها. وقد أثمر هذا الإنتاج يتدفق إلى ما بعد الفتنة، التي أودت بالخلافة الأموية وأحالت الأندلس إلى دويلات هزيلة عرفت بدول الطوائف، التي آل أمرها إلى المرابطين ثم الموحيدين، وعلى الرغم من الانحلال والتفكك السياسي في هذه الفترة، فإن الإنتاج الفكري الأندلسي كان مزدهرا في جميع ميادينه. وقد حفظ المسلمون في الأندلس على تراثهم الضخم.

ترجم ابن خاقان في كتابه مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس<sup>(1)</sup> لعلماء الأندلس حسب الوظائف السياسية والإدارية والمراكز الأدبية. ويلاحظ على منهجه أنه لم يلتزم



بالترتيب الزمني أو الهجائي ولم يتبع في حديثه عن تراجم كل قسم ترتيبا معيناً. وفي طريقة ترجمته، يقوم بذكر اسم العلم في رأس كل ترجمة. ثم يصف المترجم له من أصله وآثاره بطريقة الإيجاز. ووصف الفتح بن خاقان بأنه كان مهتما بإيراد النوادر والنماذج الشعرية وليس بتقيد الروايات وتحققها.

في كتاب الفتح ترجمات للأعيان والرؤساء والوزراء والأدباء، وقد شملت هذه الترجمات بقعة جغرافية محدّدة، هي الأندلس، فلم يترجم ابن خاقان لأي من المشاركة أو أهل المغرب، وقد غطى الفتح في هذه الترجمات فترة زمنية تتجاوز الثلاثة قرون، فأقدم ترجمة أوردتها هي ترجمة عبد الملك بن حبيب السلمي (ت238هـ). وقد ترجم لجعفر بن محمد بن الأعمم المتوفى سنة 547هـ، إي بعد وفاة الفتح نفسه.

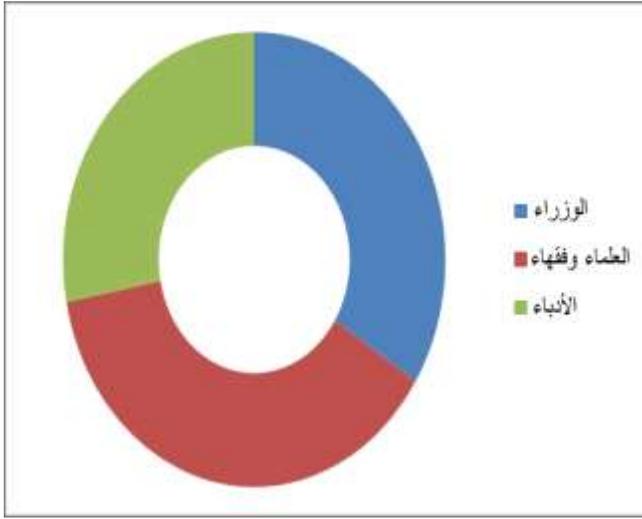
أورد لنا ابن خاقان عند حديثه عن أدباء الأندلس قطعاً شعرية ونثرية من قصائد ورسائل إلى الملوك والوزراء، ورسائل إخوانية. والناظر في هذه الأغراض يستطيع أن يسجل ظاهرة تصوير المظاهر الاجتماعية في مجال التنقل والحركة التي أصبحت من مميزات المجتمع الأندلسي. ومن هنا فإن كتاب المطمح يعد مصدراً مهماً من مصادر دراسة المجتمع الأندلسي ويعد مصدراً أولياً لدراسة الأدب الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين<sup>(2)</sup>.

لقد أورد الفتح ترجمات انفراداً بإيرادها، وبذلك يكون الاتصال الوثائقي في مجال الأدباء ضروري بالنسبة لكتابه في دورة الانتقال والاتصال المعلوماتي بين العلماء في الأندلس، فكان المطمح ديوان شعر احتفظ لنا بمجموعة من القصائد النادرة، وهو في جملة كتاب نوادر وطرف.

ترجم كتاب المطمح للأدباء الأندلسيين، رغم جنوحه إلى استطراد سجي حتى إن الحقائق التوثيقية لتصطاد منه اصطياً. والمعلومة التي يمكن استقائها من المطمح اتخذت الشكل التالي: ذكر الاسم، العمل، نوادر من أقواله (شعر- نثر). والجدول التالي يوضح لنا عدد التراجم الموجودة في المطمح:

عدد تراجم ابن خاقان في مطمح الأندلس		
الأدباء	العلماء والفقهاء	الوزراء
14	19	17

و الرسم البياني يوضح ذلك بجلاء:



رسم بياني (رقم 10) لعدد تراجم ابن خاقان في مطمح الأندلس

ومن أشهر من ترجم لهم في قسم الوزراء، الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي<sup>(3)</sup> وأحسن ما حفظه لنا ابن خاقان من شعره ما يلي<sup>(4)</sup>:

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى  
فإن طمعت تاقت وإلا تسلّت  
وكانت على الأيام نفسي عزيزة  
فلما رأّت صبري على الدّلّ ذلّت  
فقلت لها: يا نفس موتي كريمة  
فقد كانت الدّنيا لنا ثمّ ولّت

في قسم محاسن العلماء والفقهاء والقضاة: الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السّلي<sup>(5)</sup>، قال عنه ابن خاقان: "وكان عبد الملك قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم اللغة والإعراب وتصرف في فنون الآداب، وكان له شعر يتكلم به سحرا" ومن مآثر ما خلد شعره في المطمح ما يلي:

لا تنظرنّ إلى جسسي وقتّته  
وانظر لصدري وما يحوي من السنن.  
فربّ ذي منظر من غير معرفة  
وربّ من تزدره العين دو فطن.



وترجع شهرة ابن خاقان في كتابه مطمح الأنفس في أنه قصر الحديث على أعيان الأندلس وذوي السماحة والظرف من أهلها، من ذكر النثر الرصين، والشعر البديع، دون أن يقصد إلى إيراد سير حياتهم بالذات، ولهذا فتراجمه قصيرة، لأنه لا يذكر من تواريخ الناس إلا ما يتصل بما يورد من نظمهم ونثرهم. وإذا كانت القيمة التاريخية لكتابه قليلة، فإن قيمتها الأدبية والتوثيقية عظيمة، وهو أحسن ما ألف الأندلسيون في هذا الميدان.

أهملت معظم النقول حياة ابن خاقان وركزت على أدبه ومؤلفاته، كما أهملت المصادر المعاصرة للفتح في القرن السادس الهجري، كالبيغة للذهبي، والصلة لابن بشكوال. وأغفلت الكتب التاريخية المتأخرة كالذهبي وابن الأثير ترجمة الفتح، ولعل ذلك يعود إلى أن مادة كتابه يغلب عليها الطابع الأدبي، ويعود أصل ابن خاقان إلى غرناطة وأنه ولد سنة 480هـ حسب الزركلي، وكان طوال حياته يسعى إلى الجاه والسلطان، وكسب المال، فيرحل إلى أكثر المدن الأندلسية، وتتفق الروايات على إن ابن خاقان مات في مراكش مقتولا<sup>(6)</sup>، وفي أحد فنادقها في محرم 529هـ/1134م.

وأخبار الفتح بن خاقان الإشبيلي ليست مما يثلج الصدر دائماً، فلقد كان على أدبه وفصاحته وبلاغته وشاعريته بذئ اللسان هجاء، سيء السمعة، ولعل هذه النقائص كانت السبب في نهايته المؤسفة. ولكن الفتح -على الرغم من ذلك- واحد من رواد التأليف الأدبي أو بالأحرى التأليف في طبقات الأدباء في الأندلس، وإن كتابه مطمح الأنفس من الثراء الأدبي ومن الجهد الفني، ومن القيمة التاريخية بحيث لا يستغني عنها كل من عرض الدراسات الأندلسية بعامة، والأندلسية الأدبية بخاصة.

#### توثيق تراجم الأطباء والفلاسفة.

#### التراجم عند صاعد الأندلسي:

يعد كتاب طبقات الأمم للقاضي صاعد الطليطلي تاريخاً شاملاً للعلوم. ويشكل هذا العمل الذي وصلنا أرشيفا حقيقيا للمعلومات. لم تشهد الحضارة الأندلسية، أي تطور علمي في مجال العلوم الدقيقة حتى حكم الأمير عبد الرحمان الثاني (206-238 هـ / 821-852 م)، الذي يعد أول من أدخل الجداول الفلكية في الأندلس، فقبل تلك الفترة، كان البقاء للتقليد التنجيمي اللاتيني، والمتعلق بالتنبؤات الطقسية، وبمسائل الميقات كتحديد القبلة لثبث الاتجاه الصحيح للمحراب في الجوامع.



وقد شهد منتصف القرن الثالث الهجري- التاسع الميلادي بداية فترة «التمشرق» في الثقافة الأندلسية. وامتدت هذه الفترة إلى غاية سنة 479 هـ- 1086 م، ويمكن اعتبارها العصر الذهبي للعلوم الدقيقة، ويعد يوسف المؤتمن حاكم سرقسطة (474- 478 هـ/ 1081-1085 م)، أهم رياضي رياضي في تاريخ الأندلس.

وشهدت هذه الفترة أيضا النشاط العلمي، في طليطلة وقرطبة، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش، المعروف بالزرقالي (ت 493 هـ/ 1100 م)<sup>(7)</sup>، الذي أصبح أكثر علماء الفلك أصالة ونفوذا في الأندلس، ومن ناحية أخرى، استلزمت هذه المرحلة تراجعاً متنامياً في الاتصالات بالمشرق، مما عني أن تطور العلوم الدقيقة في الأندلس أصبح منذ القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي أصيلاً نوعاً ما ومستقلاً عن المشرق.

عرف النصف الثاني من القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي ظهور المدرسة الرياضية والفلكية التي أسسها أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت 397 هـ/ 1007 م)، والتي كتب ثلاثة من أعضائها- مسلمة نفسه، وأبو القاسم أحمد بن محمد بن السمح (ت 426 هـ- 1035 م)، وأبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي- رسائل في الحساب التجاري (المعاملات). وتتناول الرسالة الحساب الابتدائي (الجمع، والطرح، والضرب، والقسمة، واستخراج الجذر التربيعي)<sup>(8)</sup>.

وهناك ثلاث شخصيات اشتهرت في القرن الخامس الهجري، أبو عامر يوسف بن أحمد المؤتمن ملك سرقسطة، وأبو زيد عبد الرحمان بن السيد، الذي ازدهر في بلنسية بين 456-490 هـ/ 1063-1096 م)، وقاضي جيان أبو عبد الله محمد بن معاذ الجباني (ت 486 هـ/ 1093 م)<sup>(9)</sup> الذي ترك لنا كتاب المجهولات وهو أول بحث في الهندسة الكروية ألف في المغرب الإسلامي.

إذا كان الإرث الأندلسي في مجال الرياضيات، عدا استثناءات قليلة، فإن الوضع يختلف عندما ننظر في علمي الفلك والتنجيم، هذين الفرعين من المعرفة اللذان كانا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً في العصور الوسطى. وكان الفلكيون الأندلسيون مهتمين اهتماماً بالغاً بتطوير آلات فلكية، وهي ما يسمى بالإسطرلابات الفلكية، التي صممت في القرن الخامس الهجري من طرف الزرقالي وأبو الحسن علي بن خلف الشجار الصيدلاني<sup>(10)</sup>.

ويعد كتاب طبقات الأمم للقاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي (420-462 هـ/1029-1069 م)<sup>(11)</sup> تاريخ علمي للبشرية التي عنيت بالعلوم. فقدم لنا صاعد في كتابه نبذة



تاريخية عن بداية الاشتغال بالفلسفة بالأندلس، وازدهار علم الحساب والنجوم، ثم بدأ في سرد العلماء مركزاً على الترجمة والتخصص وتاريخ الوفاة، والجدول التالي يوضح ذلك<sup>(12)</sup>.

جدول رقم (28) علماء الأندلس عند ابن صاعد:

الترجمة	اسم العالم	تاريخ الوفاة	مكان الوفاة	التخصص	العصر العلمي	الملاحظات
01	أبو عبيدة مسلم بن أحمد البلنسي (صاحب القبلة) أي النونى	القرن 3 هـ	بلنسية	الحساب- الفلك	/	
02	يحيى بن يحيى ابن السمينة	315 هـ 927 م	قرطبة	الحساب- الفلك- الطب	/	
03	محمد بن إسماعيل الحكيم	331 هـ 943 م	/	الحساب- المنطق	/	
04	أبو غالب حباب بن عبادة الزائف	ق 4 هـ	/	علم العدد	/	
05	أبو أيوب عبد الفاخرين محمد	ق 4 هـ	قرطبة	الهندسة	الفرائض	



السبع	العدد- الهندسة- الكيمياء	قرطبة	ق 4 هـ	عبد الله بن محمد السري	06
	الفلك- الهندسة- العدد	قرطبة	ق 4 هـ	أبو بكر بن أبي عيسى	07
الكتب الثمانية المنطقية	الهندسة	قرطبة	ق 4 هـ	عبد الرحمان بن إسماعيل بن زيد الإقليديسي	08
المعاملات	العدد- الهندسة- المنطق	قرطبة	ق 4 هـ	أبو القاسم أحمد بن محمد الطنيزي	09
علم الموسيقى شجرة الحكمة تعديل العلوم	الهندسة - الفلسفة- الموسيقى	سرقسطة	ق 4 هـ	أبو عثمان سعيد بن فتوح بن مكرم الحماد	10
-ثمار علم العدد -تعديل الكواكب من زيج البتاني	الرياضيا ت- الفلك		398 هـ 1008 م	أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي	11



المدخل إلى الهندسة - المعاملات - طبيعة العدد - كتاب الهندسة - الاسطرلاب	العدد- الهندسة- الفلك- الطب	غرناطة	426هـ - 1035 م	أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهدي	12
مختصر على مذهب السند العمل بالاسطرلاب	العدد- الهندسة- الفلك	قرطبة		أبو القاسم أحمد بن عبد الله (ابن الصفار)	13
المعاملات على طريق البرهان (الأركان)	العدد- الهندسة- الطب	قرطبة		أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي	14
	العدد- الهندسة- الطب	قرطبة	458 هـ- 1066 م	أبو الحكم بن عبد الرحمان بن علي الكرمانى	15
	الفلسفة - الهندسة- الفلك- الطب	اشبيلية	449 هـ- 1057 م	أبو مسلم عمرو بن أحمد بن خلدون الحضرمي	16
	الرياضيا ت- الفلك	قرطبة	444 هـ- 1052 م	محمد بن عمر بن محمد (ابن البرغوث)	17



18	أبو الأصبغ عيسى بن أحمد الواسطي	قرطبة	العدد- الهندسة- الفلك
19	أبو الحسن مختار بن عبد الرحمان (ابن شهر)	435 هـ - 1034 م	الهندسة - الفلك
20	محمد بن خيرة العطار		العدد- الهندسة- الفلك
21	أبو مروان بن محمد الناشئ ابن السمح		العدد- الهندسة- الفلك- الطب
22	عبد الله بن أحمد السرقسطي	448 هـ - 1056 م	العدد- الهندسة- الفلك
23	أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الاشبيلي	420 هـ - 1024 م	الفلسفة
24	محمد بن أحمد الليث	405 هـ - 1015 م	العدد- الهندسة- الفلك



مختصر على مذهب السند	الهندسة - الفلك	قرطبة	456 هـ - 1064 م	الحسن بن محمد بن حي التجيبي	25
	الهندسة - الفلك - المنطق	ألمرية	ق 5 هـ	الحسن بن عبد الرحمان (ابن الجلاب)	26
	الهندسة - المنطق	طليطلة	ق 5 هـ	أبو الوليد هشام بن خالد الكناني الوقشي	27
	الهندسة - الفلك- الطب	طليطلة	454 هـ - 1062 م	أبو جعفر أحمد بن عامر بن منيع	28
	الفلسفة	طليطلة		أبو الحسن علي بن خلف الصيدلاني	29
	الفلسفة	طليطلة		أبو اسحاق ابراهيم النقاش	30
	الفلسفة	طليطلة		أبو مروان عبد الله بن خلف الأستيحي	31



	الفلسفة	طليطلة		أبو جعفر أحمد بن غالب	32
	الفلسفة	طليطلة		عيسى بن أحمد بن العالم	33
	الفلسفة - فلك	طليطلة		إبراهيم بن سعيد الاسطرلاني	34
	الفلسفة	سرقسطة		الحاجب أبو عامر بن الأمير المقتدر باس	35
	الفلسفة	سرقسطة		أبو جعفر أحمد بن بوشن	36
	الفلسفة	بلنسية		أبوزيد عبد الرحمان بن شيد	37
	الفلسفة - الهندسة	بلنسية		علي بن خلف بن أحمد الصيدلاني	38



التقريب لحدود المنطق	الفلسفة - المنطق	قرطبة	456 هـ / 1064 م	أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	39
المحكم والمحيط الأعظم - شرح اصلاح المنطق - شرح كتاب الحماسة	المنطق		458 هـ / 1066 م	أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده	40
	الطب	قرطبة	ق 4 هـ م 10/	أحمد بن اياس	41
	الطب	//	//	الجراني	42
	الطب	//	//	سعيد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد ربه	43
	الطب	//	//	عمر بن بريق	44



	الطب	//	//	أصبع بن يحيى	45
	الطب- الفلسفة	//	//	أحمد بن حكم بن حفصون	46
	الطب	//	//	محمد تملبخ	47
	الطب	//	//	أبو الوليد محمد بن الحسيني الكناني	48
	الطب- العدد- الهندسة	//	//	أبو عبد الملك الثقفي	49
	الطب	قرطبة	//	عمر بن يونس الحراني	50
	الطب	//	//	أحمد بن يونس الحراني	51



التكسير	الطب- المنطق	//	//	محمد بن عبدون الجبلي	52
	الطب	//	//	سليمان بن حسان ابن جلجل	53
	الطب	//	//	عبد الله بن اسحاق (ابن الشناعة)	54
	الطب	//	//	أبو العرب يوسف بن محمد	55
الأدوية المفردة	الطب- الصيدلة	//	//	أبو الطوف عبد الرحمان بن محمد اللبي (الوزير)	56
	الطب	اشبيلية		أبو مروان عبد الملك	57
	الطب- الكيمياء	بلنسية	456 هـ- 1064 م	أبو عبد الله بن محمد الذهبي	58



	المنطق- الطب	مرسية	ق 5 هـ	أبو عبد الله محمد بن حامد البجلي ابن البنانش	59
	المنطق الهندسة- الطب		//	أبو الحسن عبد الرحمان بن خلق بن عساكر	60
	الفلك			أبوبكر يعي بن أحمد بن الخياط	61
	الفلك- الطب	طليطة	447 هـ-1055 م	الأمير المأمون يعي بن إسماعيل بن ذي النون	62
التيسيرات ومطرح الشعاعات	الفلك	/		أبو مروان بد الله بن خلف الأستي	63

نستشف من بيانات الجدول أعلاه أن صاعد الأندلسي، ركز في مادة بناء التراجم على

العناصر التالية:

أ- ذكر اسم ولقب العالم.



ب- ذكر تاريخ ومكان الوفاة.

ج- التخصص العلمي الدقيق.

د- آثار المترجم من كتب ورسائل.

وفي نهاية هذا القسم المخصص لعلماء الأندلس إلى نهاية أواسط القرن العاشر الميلادي، يثنى صاعد الأندلسي بجهود علماء الأندلس في حقول الموضة الإنسانية، واعتنائهم بالعلوم القديمة، وأنهم لم يذكر جل العلماء، بسبب عدم التواصل معهم أو وجود معلومات عنهم.

إن كتاب صاعد هو موجز للتاريخ البشري، كالفرس والكلدانيين والإغريق، والروم والقبط والهنود وأهل الصين، وهذه الأمم على كثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم، طبقتان فطبقة عنيت بالعلم وصدرت عنها فنون المعارف، وطبقة لم تعن بالعلم، وخص أهل الأندلس بإضافة العلوم، ومن ظهر فيها من الأعلام في كل فن إلى عهد دولة عبد المؤمن.

2. التراجم عند ابن جلجل:

هو سليمان بن حسان، أبو داود المعروف بابن جلجل<sup>(13)</sup>، ولد بقرطبة سنة 332 هـ / 944 م عام أواخر الخليفة الناصر (ت 350هـ)، ووصل إلى مرحلة النضج العلمي في استكمال أدوات علم الطب، خلال فترة حكم المستنصر (ت: 366هـ- 976 م)، فذاع صيته لدى البلاط الأموي بالأندلس، فلما ولي هشام المؤيد الخلافة (366-399 هـ / 976-1009 م)، كان ابن جلجل قد بلغ من النبوغ درجة كبيرة، صار بعدها بصيرا بالمعالجات، إماما في معرفة الأدوية المفردة، حتى غدا الطبيب الخاص لهشام المؤيد، وتوفي بعد سنة 377 هـ / 987 م .

اهتم ابن جلجل بالتراجم، فألف كتابا نال بعده شهرة عظيمة ويعد من الكتب المصادر في تاريخ العلم العربي، وهو طبقات الأطباء والحكماء<sup>(14)</sup>، وهو كتاب تاريخي طبي، يؤرخ فيه للطب والأطباء.

عرفنا ابن جلجل بالأطباء الذين تدرّبوا على مهنة الطب، ومارسوها، والحكماء هم الفلاسفة والمناطق الذين أُلّوا بكتب الطب، واستوعبوا ما فيها، لكنهم لم يمارسوا العلاج، ولعل هذا ما عبر عنه ابن أبي أصيبعة بأن ابن جلجل كتب كتابا، يتضمن ذكر شيء من أخبار (الأطباء، والفلاسفة) أُلّفه في أيام المؤيد بالله. ويعتبر الكتاب وثيقة هامة في تاريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة في القرن الرابع الهجري-العاشر الميلادي. ويعد ابن جلجل أول أندلسي أُلّف في موضوع (طبقات الأطباء والحكماء)<sup>(15)</sup>. حيث فرع منه في بداية سنة 377 هـ.



قسم ابن جلجل كتابه إلى تسع طبقات، ووضع تحت كل طبقة منها عددا من الأطباء والحكماء، وكانت الطبقة التاسعة والأخيرة مخصصة ل: (الأندلسية الحكيمة منهم والطبية)، وفيها عرف بحوالي (ثلاث وعشرين 23 من أطباء وفلاسفة الأندلس، منذ ظهر أطباء بارعون في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط (238-273 هـ)، وهم: حمد بن أبا الطبيب، وجواد الطبيب النعراي، وخالدين بن يزيد بن رومان النصراني، وإسحاق والد الوزير يحيى بن إسحاق، وابن أم البنين، وسعيد بن عبد ربه، ومحمد بن تلميح، وأبو الوليد محمد بن حسين الكتاني، وأحمد بن يونس، ومحمد بن عبدون الجبلي<sup>(16)</sup>.

ما نلاحظه في كتاب ابن جلجل الاختصار في عرض التراجم، مثل ما ذكره حول محمد بن عبدون الجبلي العددي: «رحل إلى المشرق في سنة 347 هـ، ودخل البصرة، ورجع إلى الأندلس سنة 360 هـ، وخدم بالطب المستنصر بالله، والمؤيد بالله، وكان قبل أن يتطبب يؤدب بالحساب بالأندلس. طبيب نبيل حسن الدربة طويل المهارة»<sup>(17)</sup> ومن هنا يتضح أنه اقتصر على ذكر المشهورين الخادمين من أطباء الأندلس.

انتج ابن جلجل في تقسيم كتابه نهجا جديدا، فلم يرتبه على حروف الهجاء، وإنما قسمه إلى طبقات، وجعل الطبقات متسلسلة تسلسلا تاريخيا<sup>(18)</sup>، ووضع تحت كل طبقة الأطباء والحكماء. تراوحت تراجم ابن جلجل بالإيجاز عن الحديث عن أطباء الأندلس، عندما أوضح أن الطب في الأندلس كان علما خاملا.

لكن من خلال الكتاب يمكن رصد الظواهر الثقافية للأندلس، من خلال ثقافة المستنصر، وسعة اطلاعه وعلمه، ووجود طفرة علمية بدأت في مجال الطب في عهد الناصر، حيث دخلت الكتب الطبية، وغيرها من كافة العلوم إلى الأندلس، ونشط الأطباء، وازدهر الطب، ووجود التخصص الطبي (فقد اختص سعيد بن عبد ربه في علاج الحميات بالأندلس)<sup>(19)</sup>، وشيوع الأدوية من الأعشاب والنباتات بالأندلس، وحركة الترجمة

ونشاطها، وتطور في علاج المرض ومراعاة الجانب النفسي لهم، وإنشاء المستشفيات وإشراف الأطباء على إدارتها، وإنشاء المستنصر خزانة للطب لها عمالها وأطباؤها ومساعدوهم، وكافة مستلزماتها بقصر الخلافة<sup>(20)</sup>.

أراد ابن جلجل من خلال كتابه أن يتجه اتجاه التأليف التاريخي في إطار الاتصال الوثائقي القائم على توزيع التراجم على الطبقات واستخدام معرفته بالطب في تجميع مادة هذا الكتاب، الذي سار مسارا غير تقليدي في نوعيه مترجميه، فلم يترجم للمحدثين وللفقهاء، كمن



سبقوه، وإنما أدخل التاريخ مجالاً خصباً جديداً هو تراجم الأطباء والحكماء، وبالرغم من وجازة الكتاب، إلا أن ابن جلجل نجح في إعطائنا صورة سريعة لتطور الفلسفة والطب عبر العصور، وصور لنا المظاهر الحضارية في المجتمع الإنساني، وركز على بلده الأندلس، التي ختم بأطبائها، مراعاة للتطور الزمني.

ومن الموارد لقناة الاتصال الوثائقي<sup>(21)</sup> التي استعملها ابن جلجل في كتابه، هي الألفاظ المستخدمة مثل: قال، وذكر، ورأيت، وحكى، وأتى، وهذه الأدوات غالباً ما يذكر فيها اسم الكتاب والسند برواية سواء صح أم لم يصح، مثل حدثني واخبرني، ورأيت. وفي موارد مجهولة، يستعمل، الصيغ التالية: ثبت، وزعم، ويقال، وروى، وحدثني.

ويلاحظ على تراجم ابن جلجل الاختصار وهو الطابع الغالب على تراجمه، وقد صرح به في خاتمة كتابه، وكأنه يبين لنا خلاصة جهده وتقويم عمله، فكان كما قال: «واقصرنا على ذكر المشهورين الظاهرين الخادمين، وأضربنا عن ذكر من كان في زمانهم... واقصرنا على قليل من كثير، لئلا يملء قاربه، وليسهل على النفس حفظه...»<sup>(22)</sup>.

وبالرغم من قدرة ابن جلجل على التقديم الموجز لموضوعه، ساق تراجم الأندلسيين تبعاً واحداً بعد الآخر. ونعتقد أن ابن جلجل فاتحه حسن التقسيم، لأنه أوهم أن تراجم الأطباء التالية: إنما تتعلق بتراجم من كانوا برعوا على عهد (الأمير محمد 238-273 هـ/852-886 م)، وليس هذا صحيحاً، لأنه ينسحب على أول ثلاثة أطباء ذكرهم (حمد بن أبان، وجواد النصراني، والحراني)<sup>(23)</sup>. وكان عليه أن يوضح أن بقية الأطباء المذكورين أتوا أو لحقوا بالقرن الرابع الهجري (خالد بن يزيد النصراني، ومحمد بن تمليح<sup>(24)</sup> إلى آخر من دخلوا في خدمة الناصر (300-350 هـ/ 912-961 م)، ثم المستنصر (350-366 هـ/ 961-976 م). كان على ابن جلجل أن يخصصهم بعنوان، يفصل بينهم وبين من كانوا قد برعوا في الطب أيام الأمير محمد.

كان ابن جلجل يهتم بتواريخ رحلة بعض الأطباء إلى المشرق، طلباً للعلم، ثم يرصد تاريخ عودتهم إلى الأندلس، مثل رحلة محمد بن عبدون الجبلي، الذي ارتحل إلى المشرق سنة 347 هـ، وعاد سنة 360 هـ إلى الأندلس. بالرغم من ضآلة حجم كتاب ابن جلجل،

إلا أن المتأمل فيه يستطيع الوقوف على الكثير من العبر والعظات، والمعاني والأهداف السامية، التي قصد ابن جلجل توصيلها إلى قارئه من خلال تراجمه للأطباء والحكماء. ومن العناصر الأساسية للكتاب في مجال التوثيق العلمي، وجود طفرة علمية بدأت في مجال الطب في عهد الناصر، حيث دخلت الكتب الطبية، وغيرها من كافة العلوم إلى



الأندلس، ونشط الأطباء، وازدهر الطب، ووجود التخصص الطبي (فقد اختص سعيد بن عبد ربه في علاج الحميات بالأندلس<sup>(25)</sup>)، وشيوع الأدوية من الأعشاب والنباتات بالأندلس، وتطور في علاج المرضى ومراعاة الجانب النفسي لهم، وإنشاء المستشفيات وإشراف الأطباء على إدارتها، وإنشاء المستنصر خزانة للطب بها عمالها وأطبائها ومساعدوهم، وكافة مستلزماتها بقصر الخلافة<sup>(26)</sup>. وكأنه وضع أساس الطب الاجتماعي، ذلك إذ كان العلاج والدواء يعرف منها بالمجان للفقراء.

ما نستشفه في هذا المجال أن ابن جليل اشتهر في العلوم الطبية والصيدلانية وبرع فيهما ويعتبر من علماء العرب والمسلمين المنظرين في هذين المجالين. ويعتبر طبقات الأطباء أول كتاب تراجم من نوعه يظهر في بلاد الأندلس، فقد استطاع هذا الفذ أن يجمع معلومات هامة ومختصرة لبعض أساطين العلوم الطبية من الأندلس والمغرب العربي والمشرق العربي . ويعد علم الرجال فرعاً من فروع التاريخ، وذلك لأن موضوعه الإنسان وهو الأساس في البناء ويمكننا القول أن هذا العلم يمدنا بمعلومات الرواة ويكشف المتشابه من أسمائهم ويوضح مكانتهم من العلم وحالهم من التوثيق أو التضعيف ورحلاتهم وتلاميذهم وشيوخهم مما يعطي صورة واضحة عن وجود الاتصال أو الانقطاع في الأسانيد، وكذلك يهدف هذا العلم إلى توضيح الاتجاهات العقدية مما يتيح الفرصة للناقد المعاصر ليعرف مدى تأثير اتجاهات الراوي ويوضح محتوى الرواية، وكذا يقدم لنا الأهمية في نقد المادة العلمية. اهتم أهل الأندلس بتنظيم المادة العلمية المتعلقة بتاريخ الرجال على حروف المعجم وذلك لتسهيل الكشف عن تاريخ الرجال، خاصة أن المؤلفين القدامى لم يستعملوا ما يُعرف عندنا اليوم بـ (الفهارس).

## الإحالات:

(1) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله الإشبيلي، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس (تحقيق: محمد علي شوبكة)، بيروت، مؤسسة الرسالة 1988. ص 118.

(2) نفسه.



- (3) أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله، من بربرلنسية، أديب، عمل كاتباً أيام الناصر، وتقلد خطة الوزراء أبان خلافة الحكم، ولما آلت الخلافة إلى هشام المؤيد، تصرف في أمور الدولة لكن المنصور محمد بن أبي عامر قوى عليه، فصرفه عن الحجابة وأودعه السجن، توفي سنة 372هـ، للمزيد راجع .
- الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، (ضبط وشرح: صلاح الدين الهواري) ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/2004م، ج5، ص184، ترجمة رقم: 354. وأيضاً: الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتبس في رجال الأندلس، (ضبط وشرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2005م، ص235، ترجمة رقم: 615.
- (4) ابن خاقان، المصدر السابق، ص157.
- (5) توفي عبد الملك بن حبيب الألبيري، سنة 238م، وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب الوافي في الفقه، حروب الإسلام، طبقات الفقهاء والتابعين، تفسير موطأ مالك، مصابيح الهدى، غريب الحديث، أنظر ترجمته في: ابن الفرضي، ج1، ص225، الضبي، المصدر السابق، ص350، ترجمة رقم: 1065. الحميدي، المصدر السابق، ج7، ص274، ترجمة رقم: 629.
- (6) حول حياته وأثاره، ينظر، - مطمح الأنفس، مقدمة المحقق، ص16- ص61.
- (7) الجيوسي، سلى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ج2، ص1315.
- (8) نفسه، ج2، ص: 1317
- (9) نفسه.
- (10) نفسه: 1320.
- (11) أبو القاسم صاعد بن أحمد، الأندلسي، ، طبقات الأمم، (تحقيق: حسين مؤنس)، القاهرة: دار المعارف، 1998. ص72-80 .. وأيضاً: بالثنيا، أنجل جالت، تاريخ الفكر الأندلسي، (ترجمة: حسين مؤنس)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1955م، ص239.
- (12) أنجل جنثالت، بالثنيا، المرجع السابق، ص86-108.
- (13) للاستزادة من ترجمة ابن جلجل، يرجى العودة إلى :
- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص81.
- الحميدي، المصدر السابق، ت: 453، ج6، ص218.
- الضبي، المصدر السابق، ت: 768، ص277.
- (14) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء (تحقيق: فؤاد سيد)، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، ص100-106.
- (15) عبد الفتاح، فتحي عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري-العاشر الميلادي: دراسة تحليلية مقارنة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م، مج2، ص455 .



(16) امتد الحديث عن الطبقة التاسعة من (ص 93-116) مع وجود حواشي الكتاب. انظر ابن جلجل، المصدر السابق.

(17) نفسه، ص 115.

(18) الطبقات التسع هي:

أ- الطبقة الأولى: الطبقة العالية الأولى.

ب- الطبقة الثانية: الحكمة الرومية اليونانية.

ج- الطبقة الثالثة: حكماء اليونانية (في عهد الفرس).

د- الطبقة الرابعة: حكماء اليونانية (في عهد روما).

هـ- الطبقة الخامسة: الحكماء الاسكندرانيين (بعد المسيح).

و- الطبقة السادسة: ممن لم يكن في أصله روميا، ولا سريانيا، ولا فارسيا.

ز- الطبقة السابعة: حكماء الإسلام.

ح- الطبقة الثامنة: حكماء الإسلام ممن سكن المغرب.

ط- الطبقة التاسعة: الأندلسية الحكمية منهم والطبية.

(19) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 104.

(20) نفسه، ص 113.

(21) عبد الفتاح، فتحي عبد الفتاح، المرجع السابق، مج 2، ص 455.

(22) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 116.

(23) نفسه، ص 93 - 94.

(24) نفسه، ص 115.

(25) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 104.

(26) نفسه، ص 113.